

مشروع برنامج الجبهة الوطنية

الكردية التقدمية في سوريا

أقره المؤتمر الثالث عام / ١٩٧٣

كيف نريد الجبهة الوطنية التقدمية الكردية ؟

لقد أولى حزبنا، وما زال، أهمية خاصة لموضوع الجبهة الوطنية الكردية في سوريا، فمئذ المؤتمر الثالث للحزب عام ١٩٧٣ احتل موضوع الجبهة حيزاً أساسياً في وثائق المؤتمر، وكان من الشعارات البارزة للمؤتمر الثالث، ولم يقل نضالنا العملي في هذا المجال من الاهتمام النظري، والتحليلي، الذي رسم القاعدة السياسية والاجتماعية للبناء الجبهوي، وكانت التوعية الحزبية وال جماهيرية من صلب اهتمامات حزبنا، وذلك وفق نهج تحريضي لجميع أبناء الطبقات الشعبية الوطنية من أجل الاتحاد والتلاحم في مسيرة النضال الوطني التقدمي، وكل الجهود التي بذلها حزبنا مع الجماهير والفئات وبعض الأطراف كانت وما زالت تستند إلى تحليل علمي واضح لواقع الصراع الطبقي والاجتماعي لدى الشعب الكردي، وإلى إيمان لا يتزعزع، بتوفير المستلزمات الضرورية لإيجاد الوحدة الوطنية على أسس سليمة، حتى أضحي أملاً عزيزاً على قلوب كل التقدميين في البلاد، وخاصة من قواعد الحركة الكردية التي تتميز بالصدق والحس الوطني، حيث تحول الموضوع إلى مطلب جماهيري واسع في أوساط العمال والفلاحين والمثقفين، وسائر الكادحين، حتى ان رفض بعض القيادات لموضوع الجبهة، وإصدار القرارات السلبية بشأنه في مؤتمراتها، يدل بشكل قاطع على أهمية هذا الموضوع، وثقله، وتبوءه مكان الصدارة بين المواضيع والاهتمامات الأخرى.

إن بناء الجبهة الوطنية الكردية في سوريا هو مهمة قومية ووطنية، قومية بسبب طابعها الكردي الذي سيجمع جهود وقدرات الطبقات والفئات الوطنية لدى الشعب الكردي في إطار موحد من أجل إزالة المظاهر الشوفينية في السياسة الرسمية، وانتزاع الحقوق القومية المشروعة لشعب محروم منها، وقطع الطريق أمام الطبقات والفئات الرجعية واليمينية والشوفينية الكردية من استغلال المسألة القومية حسب مصالح ومنطلقات لا تخدم الاتحاد الطوعي ومبادئ التآخي القومي بين الجماهير الكردية والعربية، ولدحر المخططات التي تشترك فيها كل من الشوفينية العربية والرجعية الكردية، وموجهة بالأساس لصالح الشعبين والتي ليست بمعزل عن مخططات الأعداء من إمبرياليين وصهاينة ورجعيين .

ووطنية لأنها تخدم بالنهاية الجهود الوطنية العامة في البلاد، فتنظيم طاقات الوطنيين والتقدميين الأكراد المؤمنين بالتآخي القومي، والداعين إلى التلاحم الكفاحي ضد أعداء البلاد، والساهرين على صيانة استقلال البلاد وتقدمها الاجتماعي والاقتصادي، والمناضلين بصلافة ضد أعداء الأمة العربية، والمؤيدين بثبات للوحدة العربية الوطنية الديمقراطية. ان تنظيم هذه الجهود سيشكل رديفاً قوياً للجبهة الوطنية الديمقراطية الشاملة في سوريا،

وعموداً من أعمدها الصلدة التي لا تتزعزع، وإحدى القنوات الراسخة بين حركة التحرر الوطني العربية والكردية على مستوى المنطقة .

إن نظرنا إلى موضوع التحالف الجبهوي في الحركة الكردية تستند في الأساس إلى تحليلنا الطبقي العلمي للمجتمع الكردي ولظاهرة الاضطهاد القومي، وطبيعتها الطبقيّة أيضاً، فحسب رؤية عامة نصل إلى حقيقة أن ظاهرة الاضطهاد تشمل جميع طبقات وفئات الشعب الكردي دون استثناء لأنها تعني حرمان أبناء القومية الكردية من حقوقها الثقافية، والاجتماعية، والسياسية. ومن المفروض للوهلة الأولى أن تكون مختلف طبقات الشعب في مواجهة هذا الاضطهاد والعمل على إزالته، ولكن ظاهرة الاضطهاد القومي في التحليل النهائي تعود إلى الطبقة الحاكمة – البورجوازية البيروقراطية – التي تضطهد في الوقت نفسه وتستغل طبقات أخرى من الشعب السوري من القومية العربية، وبالنسبة لانعكاسات الاضطهاد القومي على الشعب الكردي فإنها تختلف من حيث الشدة والتأثير من طبقة إلى أخرى لدى المجتمع الكردي، فالأرضية الأساسية لظاهرة الاضطهاد وهي أرضية طبقية، ومن المؤكد ان تكون نتائج الاضطهاد ذات سمة طبقية أيضاً، فالدعوة القومية، وتطورات حركات التحرر الوطنية، وتمازج نضالها القومي بالنضال الاجتماعي قد فتحت آفاقاً جديدة أمام مهامها، وطبيعة نضالها، بحيث تعدت الإطار القومي الضيق لتشمل المجالات الوطنية والأممية، وكذلك طرحت وقائع جديدة في مجال قيادة حركة التحرر الوطني والأيدولوجية السائدة والمسيطرة على مقاليدها، خاصة بعد بروز الطبقة العاملة كقوة ثورية مستمرة، وحليفاتها طبقة الفلاحين الفقراء وسائر الفئات الكادحة، والفئة المثقفة الثورية .

إن وتيرة الاضطهاد القومي الممتزج بالطبقي تزداد وتتدنى من طبقة إلى أخرى لدى الشعب الكردي، فمشروع – الحزام العربي – مثلاً، أو مخطط (تجريد الأكراد من الجنسية السورية) كونهما ظاهرة من ظواهر الاضطهاد القومي الموجهة إلى أبناء القومية الكردية، نرى ان أكثر القوى والطبقات المتضررة منها هي طبقة العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين المتحدرين من هاتين الطبقتين. ففي مجال – الحزام – نرى مثلاً، ان جميع الفلاحين الفقراء، قد حرّموا من الأرض، أما الملاكون والفلاحون الأغنياء فلم يمسوا بأي إجراء أو حرمان، وما يخص المحرومين من الجنسية لا نرى بين ١٠٠ ألف سوى عدد قليل جداً من أبناء الطبقات والفئات البورجوازية والغنية والميسورة، حيث أكثر من ٩٠% من المحرومين من أبناء الطبقات والفئات الفقيرة. لذا فمن الطبيعي أن يعكس هذا الأمر نفسه على مجريات النضال الوطني الكردي في مجال المواجهة والكفاح .

إن العديد من التعبيرات السياسية للطبقات والفئات العليا المستغلة الكردية قد انحرفت حتى عن الخط القومي التقليدي، وأصبحت بنوع من العدمية القومية، والانهازامية السياسية، بل وصل الأمر بها إلى درجة التعاون مع مضطهدي الشعب الكردي وجماهيره الكادحة قاطعاً الطريق في وجه أي توجه نحو التحالف مرحلياً، وهناك تعبيرات سياسية أخرى عن بعض الفئات البورجوازية القومية، يمكن التلاقي معها حول أمور لمرحلة مؤقتة ومحددة، أما التحالف الاستراتيجي فهو الذي سيستند بالأساس إلى تحالف العمال والفلاحين الفقراء، والمثقفين الوطنيين، والشريحة الدنيا المسحوقة من البورجوازية الصغيرة، وخاصة الفئات

المحرومة من حق الجنسية والعمل والدراسة والأرض، وليس من شك أن جزءاً من هذا التحالف الاستراتيجي موجود وقائم، ولكن بسبب تعددية القوى السياسية وتشرذمها، فما زال هناك مهام يجب أن تنجز من أجل استكمال تعزيز هذا التحالف الاستراتيجي أولاً، ومن ثم الانتقال إلى التحالفات المرحلية، حسب ظروف وسمات كل منها، لأجل الوصول إلى بناء الجبهة الوطنية الكردية بأوسع تحالفاتها .

برنامج عمل الجبهة الوطنية التقدمية الكردية

أ - السمة العامة للنضال الوطني الكردي في سوريا

إن نضال الشعب الكردي في سوريا وحركته الوطنية، يهدف إلى رفع الظلم والاضطهاد عن كاهل شعب لا يقل عن مليون نسمة في البلاد، يشكل ١٠ % من سكان سوريا، ويعمل من أجل انتزاع حقوقه القومية المشروعة من سياسية وثقافية، واجتماعية، وهو نضال وطني لأنه يشكل جزءاً من النضال العام في البلاد على طريق الديمقراطية الشعبية والاشتراكية، ولا ينفصل أبداً عن نضال القوى والأحزاب الوطنية والتقدمية من أجل صيانة استقلال البلاد، وتحرير أرضها، وتقديمها الاجتماعي، وذلك خلال النضال المشترك، والاتحاد الكفاحي بين الشعبين الكردي والعربي ضد العدو الواحد من امبريالية، وصهيونية ورجعية، وهو نضال تقدمي لأنه يناهض كافة أشكال الاستغلال القومي والاجتماعي، ويواجه الرجعية ويسعى لإقامة السلطة الديمقراطية الشعبية للانتقال إلى الاشتراكية، وصيانة وترسيخ مكاسب الطبقة العاملة، وسائر الكادحين، وتوحيد الصف الوطني في البلاد لمواجهة القضايا المصيرية من قومية واقتصادية، واجتماعية. وديموقراطي لأنه يدعو إلى إشاعة الحريات الديمقراطية والاجتماعية للطبقات والفئات الكادحة والمظلومة .

إن اتخاذ النضال الوطني الكردي في سوريا طابع العمل السياسي، وال جماهيري، نابع من ظروفه الموضوعية التي تحيط به والتي تتشابه بالكامل مع ظروف الحركة الوطنية والتقدمية في البلاد، وهذا ما يؤكد مرة أخرى بأن حركة الشعب الكردي الوطنية جزءاً لا يتجزأ من نضال الشعب السوري مهماً حاولت القوى الشوفينية والرجعية أن توضع الحواجز الوهمية أو تبتث الإشاعات المشبوهة بغية تفريق الصفوف .

ب - الحل الديمقراطي الثوري للمسألة القومية الكردية

لا شك أن وضع الحل النهائي للمسألة الكردية لن يتم إلا بوضع الحل الشامل لكافة المسائل الوطنية، والاجتماعية، والديمقراطية في البلاد، والسلطة المهيأة لحسم هذا الموضوع بصورة جذرية وكاملة هي السلطة الاشتراكية بقيادة العمال والفلاحين، وقوتها السياسية الطليعية الثورية. إن عدم توصل الجماهير السورية حتى الآن إلى مثل هذه السلطة لا يعني في أي حال من الأحوال ترك القضايا الوطنية والديمقراطية جانباً، والانتظار لحين بلوغ الهدف النهائي، بل ويمكن من خلال مواصلة النضال لتحقيق المزيد من المكاسب والخطوات الديمقراطية في ظل مختلف الأنظمة وكافة أشكال الحكم حسب معطيات

ان النضال الكردي حسب هذا النهج يجب أن يستمر ويتصاعد ويتخذ أشكالاً عديدة، وطرقاً شتى، بشرط أن لا يتناقض مع مصالح النضال الوطني الديمقراطي في البلاد فحسب، بل يجب وبالضرورة، أن يكمل ذلك النضال العام، ويزيده زخماً وقوة، ويصب في مجراه دائماً وأبداً. فحل المسألة القومية متلازم عضوياً مع درجة انتشار الديمقراطية في البلاد ومع مستوى وعي وتقبل القوى السائدة موضوعياً لمواجهتها وهذه الحقيقة يجب أخذها بعين الاعتبار لدى الوطنيين الاكراد، لأجل عدم الانزلاق في المواقع الخيالية والمتطرفة اليسارية، أو اليمينية، والسير في نهج وطني موضوعي ومنتزن.

ج - فرز القوى ودورها في النضال الوطني الكردي

إن القوى التي اغتصبت حقوق الشعب الكردي، وتسببت في حرمانه وشقائه، وساهمت في قهره، واستغلاله، هي نفس القوى التي عملت على تجزئة الوطن العربي، وقهر شعوبه، واستغلال خيراته، وضرب وحدته، وذلك من امبريالية عالمية، وصهيونية، وقوى استعمارية أخرى ورجعية .

فلقد عانى الشعب الكردي إلى جانب الشعب العربي والشعوب الأخرى في المنطقة من جميع الهجمات والاجتياحات التي تعرضت لها المنطقة وجابه بكل قوة الأخطار الناشئة مثل الحملة الصليبية، كما تعرض مثل الشعب العربي إلى سياسة التتريك والاستغلال من جانب العثمانيين وقدم قوافل الشهداء على طريق التحرر القومي جنباً إلى جنب مع الشعوب الأخرى، كما كان ضحية السياسة الاستعمارية وتعرض أبناؤه إلى التشرد والابادة،

وفي الوضع الخاص بالمسألة القومية الكردية في سوريا فقد ساهمت قوى أخرى في محنة الشعب الكردي، وبالدرجة الأولى القوى البورجوازية المستغلة لدى العرب والاكراد، لذا فان البورجوازية الشوفينية العربية، والبورجوازية الرجعية الكردية شاركتا وما تزالان تشاركان في قهر واستغلال واضطهاد الشعب الكردي وطبقاته الوطنية الكادحة، وجماهيره الواسعة ويتجلى ذلك إما في مجال الاستثمار والاستغلال الطبقيين اللذين تمارسهما الطبقات والفئات الرجعية الكردية ضد جماهير العمال والفلاحين، أو في مجال الأدوار المشبوهة والمعادية لمصلحة التطور والتقدم التي تقوم بها وتنفذها التعبيرات السياسية الكردية التي تمثل تلك الطبقات والفئات الرجعية، تلك الأدوار التي ترسم بتنسيق مباشر وغير مباشر مع القوى المضطهدة لجماهير الشعبين العربي والكردي في البلاد .

إن القوى الحليفة للجماهير الكردية والتي تنظر إلى قضيتها بمنظار ديمقراطي تقدمي هي مختلف القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية التي تعبر سياسياً عن مصالح العمال والفلاحين والفئات المثقفة الثورية وقطاعات من البورجوازية الصغيرة، أي تلك الفصائل الوطنية التي تشكل حركة التحرر الوطني العربية في البلاد، ويأتي بالدرجة الأولى الشيوعيون السوريون .

إن القوى المحركة الأساسية، هي الطبقات الوطنية لدى الشعب الكردي من عمال، وفلاحين فقراء، ومتقنين وطنيين، والفئات المحرومة من الأرض، والجنسية، وحق العمل، والدراسة، وسائر الكادحين، ومن يعبر عنها سياسياً، وفكرياً، ونضالياً، خلال مسيرة الكفاح الطويل وبجانبها النظري والعملية في الالتزام المبدئي بحقوق الجماهير الكردية، وبأهداف الجماهير السورية في التحرر والديمقراطية الشعبية والاشتراكية. ومن هذا المنطلق، فمن الضرورة بمكان، العمل المشترك، والاتحاد النضالي حسب برنامج واضح وشامل يستند إلى قواعد وطنية وتقدمية وخرق الحواجز التي وضعتها القيادات والتيارات الرجعية، واليمينية، بغية منع تحقيق أي جهد مخلص على درب وضع اللبنة الأساسية لبناء الجبهة الوطنية التقدمية الكردية الرديفة للجبهة الوطنية التقدمية الديمقراطية الشاملة في البلاد، وذلك حسب الأسس والمتطلبات التالية:

كون النضال الوطني الكردي جزءاً لا يتجزأ من نضال الشعب السوري وقواه الوطنية والتقدمية من أجل تقدم البلاد وصيانة الاستقلال الوطني، والديمقراطية الشعبية والاشتراكية، ولذلك فإن النضال الوطني الكردي ينطلق من واقع ومتطلبات مصالح البلاد، وينسجم مع ظروفها الموضوعية، ويخضع للقوانين التي تتحكم في سير العملية الثورية، وبالأخير فإن النضال الوطني الكردي يرسم أهدافه، وخطته، السياسية في إطار النضال

إن النضال الوطني الكردي هو نضال يهدف إلى وضع الحلول الديمقراطية والثورية للمسألة القومية الكردية ومعالجتها في إطار عام وشامل يتعدى الحدود القومية الضيقة، لأن النظرة الوطنية الشمولية والأممية لها تنفي عنه الطابع الانعزالي الشوفيني ولا بد لهذا النضال أن يرى مسألة الشعب الكردي القومية بمنظار ثوري ذلك بكونها مسألة شعب مضطهد، من حقه التمتع بتقرير مصيره يناضل من أجل الاتحاد الاختياري الطوعي مع الشعب العربي السوري، وإعادة وضع الأسس المتينة للتأخي القومي التي نخرتها المفاهيم الشوفينية، والرجعية، لذا فإن النضال الوطني الكردي ينطلق من تلك الحقائق كمبادئ عامة وأساسية ويهدف في الجانب القومي من نضاله إزالة الاضطهاد القومي عن كاهل الاكراد، وتلبية حقوقهم الوطنية والديمقراطية العادلة، والمشروعة، من سياسية، وثقافية، واجتماعية، وذلك حسب النظرة الديمقراطية وفي إطار التطور الوطني الديمقراطي العام في البلاد . إن سبل وطرق النضال تختلف، وتتنوع حسب الظروف والمراحل التي يعيشها الشعب السوري وتتخطاها حركة التحرر الوطني التقدمي في البلاد، وطبيعة القوى السائدة، وموازن القوى السياسية العامة. ولكن النضال الوطني الكردي الموحد يجب أن يتأهب دائماً وأبداً ويتحذر من مغبة الوقوع في الانحراف السياسي وذلك بوجود إيمانه الثابت بحقيقة أن المسألة القومية الكردية كقضية ديمقراطية، وطنية، تقدمية، لن تحل نهائياً دون دعم ومساندة جماهير الشعب العربي وقواها الوطنية، والثورية لهذا النضال وتأييد أهدافه. والأنظمة التي تنظر إلى قضية الاكراد بمنظار شوفيني لن تعاملها إلا من زاوية ضرب الحركة الكردية وتصفية قواها الثورية واستغلالها حسب مصالح طبقية معينة، وعزلها عن النضال الوطني العام. لذا يجب التنبيه لهذه الحقيقة التي ستؤثر مصيرياً في قضية الأكراد القومية وعلى النضال الكردي الالتحام دائماً بنضال الجماهير السورية وقواها الوطنية والتقدمية. هذا هو الطريق الصحيح والأسلوب الفعال على طريق تحقيق أهداف وطموحات الجماهير الكردية .

فلا شك انه من مصلحة الشعبين إقامة نظام ديمقراطي شعبي في البلاد، وعلاقات ديمقراطية بين الشعبين وكما انه من مصلحة الشعب العربي السوري وقواها الوطنية والتقدمية وجماهيره الكادحة وضع الحلول الجذرية للمسألة القومية الكردية الذي من شأنه قطع الطريق على مجالات واحتمالات تحركات معادية لتسكير العداء القومي على حساب الصراعات الطبقية والاجتماعية الموضوعية، وتخليص البلاد من مناورات القوى الامبريالية التي تبحث دوماً عن منافذ للتأمر، كما من شأنه إطلاق الطاقات الإنتاجية الهائلة

د - إن النضال الوطني الكردي في سوريا ولموقعه التاريخي وظروفه الموضوعية المحيطة به يشكل جزءاً من حركة التحرر الوطني الكردية وعليه واجبات قومية تجاه تلك الحركة وذلك بالمساهمة الفعالة والممكنة في دعم ومساندة الوطنيين والتقدميين الاكراد في كل مكان، والقيام بدوره في تحقيق حقوق الشعب الكردي في تركيا وايران والعراق، وتقديم المساندة له، والتأثير بحكم موقعه على حسم الصراعات الموجودة لصالح اليساريين الاكراد الذين يمثلون الجانب الناصع والتقدمي والمشروع من حركة التحرر الوطني الكردية .

هـ - ان النضال الوطني الكردي بحكم منطلقاته الوطنية والتقدمية ومبادئه الثورية إن كان على صعيد الحركة الكردية أو الحركة الوطنية في سوريا، فإنه ليس بمعزل عن نضال حركة التحرر الوطني العربية وكفاح الشعب الفلسطيني الباسل من أجل حق تقرير مصيره، بل وسيقدم كل دعم ومساندة لقضايا التحرر والتقدم لدى حركة التحرر العربية، وبالنهاية فإنه جزء من الحركة الثورية في المنطقة وفي العالم يساهم معها، ويتأثر بها، ويقف معها في الخندق المعادي للامبريالية والصهيونية، والرجعية، وكافة أشكال الاستغلال والقمع .